

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
مكتب الاعلانات
٣١ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ١٣٠١٣

الرسالة

مجلة لاجتماعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
المنية الحضرية - القاهرة
ت رقم ١٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العدد ١٩٧ ، القاهرة في يوم الاثنين ١ صفر سنة ١٣٥٦ - ١٢ أبريل سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

الزواج

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لا أدري ماذا دها الناس ، فإنه يندر أن أسمع في هذه الأيام بزواج موفق ؛ فهل صار نظام الزواج غير صالح لهذا الزمن ؟ أم العيب في الناس لا في النظام ولا في الزمن ؟ ولا شبهة في أن للزواج عيوبه ، فما يخلو شيء في دنيانا هذه من عيب ؛ وإن له مناعب ؛ وإن مسئولياته لعديدة وثقيلة ، ولكن النجاة من المتاعب عسيرة في الحياة ؛ وإنه ليظن حقاً من يتوهم أنه يستطيع أن يحيا ويخلو مع ذلك من المتعبات سواء أتزوج أم آثر الوحدة والاستفراد . وأحسب أن كثيرين من الرجال والنساء أيضاً يقدمون على الزواج وهم يعتقدون أنه صفو لا كدرة فيه ، ومتعة لا تنقص ولا ينقصها أو يفسدها شيء ، وحلاوة لا تشوبها مرارة ، فتخيب آمالهم كما لا بد أن يحدث ، ويضجرون ويتأففون ويشكون وتلف أعصابهم فلا تعود تقوى على احتمال ما كان ظنهم ألا يكون . وهذا شأن كل من يتناول الحياة بخفة ، وواجهها بغير ما ينبغي من التيقن والاحتمال ، ومن الاستعداد للتشدد والجلد والمقاومة .

وقد كنت أتكلم في هذا وما إليه مع صديق فقال :
والحقيقة أن الزواج نظام ثبت إخفاؤه وقلة صلاحه في هذا

فهرس العدد

- صفحة
- ٦٠١ الزواج : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٦٠٤ النجاح في القرن العشرين . : لأديب محبول
٦٠٥ مصائر الحرب في اسبانيا . : بقلم باحث دبلوماسي كبير
٦٠٧ النفس وخلودها عند ابن سينا : الدكتور ابراهيم بيومي مذكور
٦١٠ الطور الفني في الأدبين { الأستاذ غري أبو السعود
العربي والانجليزي
٦١٣ الحياة في الاسلام : الأستاذ فارس بك الحوري
٦١٦ نقل الأدب : الأستاذ محمد إساف النشاشيبي
٦١٨ الديمقراطية : الأستاذ أديب عباسي
٦٢٠ أسبوع الجاحظ : لمندوب الرسالة
٦٢٢ تطور الحركة الأدبية في فرنسا : الأستاذ خليل هنداي
٦٢٧ حديث الأزهار للفنلرس كار : ف . ف
٦٢٨ تاريخ العرب الأدبي . . . : الأستاذ رينولد نيكلسون
٦٢٠ لحة (قصيدة) : السيد عمر أبو ريشة
٦٢١ مكثفا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه
٦٢٤ حديث سمر (قصة) . . . : الأديب محمد فهمي عبد الطيف
٦٢٦ العالم الاسلامي اليوم - رقة عبد الشعر الانكليزي
٦٢٧ صاحب الجلالة الملك فاروق يتحدث عن البلاد الاسلامية
القوى الآتية في الواحات المصرية
٦٢٨ في سنن الله الكونية (كتاب) : الأستاذ عبد الممهم خلاف

الزمن ، فقدرته لأنه ممن جر عليهم الزواج نكبات كثيرة يشق احتمالها ، ولكنني لم أر رأيه ، فقلت له : « لا تغلظ يا صاحبي فان كل زمن ككل زمن ، وهذه الاختراعات الكثيرة لم تغير شيئاً من حياة الناس وفطرم ، ولم تقلب الحقائق الاجتماعية ، وما خلاز من قط ممن يسعدهم الزواج ومن يشقون به ، ولا من الراضين والساخطين على هذا وغيره من أحوال الحياة ، وما زال الرجل كما كان ، والمرأة كما عهدنا آباؤنا وأجدادنا عفا الله عنهم ورحمهم ، ومع ذلك قل لي ماذا تطلب من الزواج وأنا أقول لك ماذا ينبغي أن تبلغ به ، أو ما لا بد أن يصيبك من خيره أو شره ،

قال : « أطلب الراحة والاستقرار . . . ماذا أطلب غير ذلك ؟ »

قلت : « إن الراحة مطلب لا سبيل إليه في الحياة ، وهي لا تكون إلا بالموت . على أن هذه لا تعد راحة مادام المرء لا يحسها ولا يدرك أنه مرتاح ، ولا يعرف حتى ما صار إليه ؛ والاستقرار كذلك عسير لأن حياتك كلها قوامها التحول والتغير ، وجسمك ونفسك وخواطرك وآمالك وشهواتك وكل ما فيك أو لك يتغير ، فكيف بالله يكون هذا الاستقرار ؟ وأين السبيل إليه ؟ »

قال : « إنما أعني الراحة النسبية والاستقرار بالقياس إلى حياة العزوبة والوحدة ،

قلت : « ولا هذه أيضاً . إن الزواج ليس أداة لراحة ولا وسيلة لاستقرار أو غير ذلك مما تتوهم ، وإنما هو نظام . فإذا كان يوافقك أن تحيا في ظل هذا النظام فتفضل وأهلاً بك وسهلاً ؛ ولكن يجب حينئذ أن تعرف أن له مقتضيات ، وأن توطن نفسك على الازدعان لها واحتمالها ، كما يخضع الجند للنظام العسكري ، ولم يقل أحد إن الجندية سبيل لراحة أو استقرار أو لذة ، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى . وإنما هي نظام تقتضيه حياة الجماعة . وكل جندي يقول لنا إنه نظام شاق عسير ثقيل الوطأة ، ولكنه لازم ولا بد منه . والفرق بين الزواج والجندية أن الجندي يعلم أنه داخل في نظام لا لذة فيه ولا متعة له منه . وأنه سيلقي عناء ويكابد متاعب ، وأنه معرض للجلد والسجن ، بل للبوت حتى من غير حرب . ولكن طالب الزواج يبنى نفسه الأمانى المستحيلة فيلقى

خلاف ما كان يقدر ، ولو أنه وطن نفسه - كما يفعل الجندي - على التعب والنصب ووجع القلب ومعاناة المنغصات إلى آخر ذلك لسعد بالزواج ، ولقاز منه بلذات كثيرة ونعم جزيلة ومنع يرض بها على النسيان . وقد ذكرت الجندية على سبيل التمثيل ، ولكن للجندية علاقة وثيقة بالزواج ، لأن الزواج غاية تنظيم أمور النسل اللازم للجماعة ، أى مد الجماعة بالعدد الكافي من الأفراد للقيام بأعباء حياتها ، فهو نظام تمهيدى للجندية . وأنا أستعمل الجندية هنا بالمعنى الأعم الأشمل ، وأعني كل فرد لا الذين يحملون السلاح ويسيرون إلى القتال حين يدعون إلى ذلك - لا أعني هؤلاء وحدهم ، فإن كل فرد جندي للجماعة وإن لم يحمل سيفاً ولم يتقلد رمحاً ، إذا كان قد بقى في عصرنا هذا من يتقلد رماحاً . والواجب على كل حال أن يدرك المرء أنه بالزواج يكون كالذي يعمل في شركة ؛ وللعمل نظامه . والعمل لا تطلب منه اللذة بل الثمرة ؛ والعمل لا يفيد الراحة بل التعب ؛ ولا آخر للتعـب ما دامت الشركة قائمة تعمل وتؤدي ما هو منتظر منها . نعم يستطيع المرء أن يفوز بإجازة ، ولكن هذا ميسور في نظام الزواج ؛ خذ إجازة كلما شعرت أنك تعب ، وامنع زوجتك مثل ذلك كلما بدالك أن أعصابها كلك .

فغضب وسألني : « كيف ذلك . . . إن هذا مزاح ،

فأكدت له أني جاد ، وقلت : « إنني أعيش مع زوجتي كما أنا صديقان ؛ وليس يسعني أن أفعل غير ذلك ، لأنها إنسان .

ولها حياتها المستقلة عن حياتي وإن كنا متعايشين تحت -

واحد . وأنا أحرص في حياتي معها على الاعتراف

الوجود المستقل فلا أحاول أن أفنى وجودها هذا وأبعده

ينيب في وجودي ؛ ولو تيسر لي هذا لما كان لي فيه أى لذة

لأنى خليق أن أشعر حينئذ أني أغايش آلة لا إنساناً محساً

مدركاً يبادلني ما يسرني أن أراه يبادلني إياه من العواطف

والاجساسات والخواجج . ولو أنيت شخصيتها في شخصيتي

لا انحطت في نظري إلى منزلة الخدم الذين تطعمهم وتتقدم

أجرهم على أن يفعلوا ما تريد ولا يجاوزوا مشيتك . وليست

زوجتي خادماً ولا آلة ، وإنما هي رفيق حياة ، أى صديق معين .

ولست أقول هذا تملقاً أو نفاقاً بل أقوله لأنى لا أفهم معنى

للزواج غير ذلك . كلا . لست أحاول أن أغلب إرادتي على

من يتقبل أصدقاؤه على علاقتهم ويحتمل أمرجتهم التي تخالف مزاجه، ويوفق بين رغباته ورغباتهم - وما أكثر ما يتباين - ويظل مع ذلك صديقهم ويظلون هم أصدقاؤه، فلماذا لا يكون هذا حال الزوجين...؟ لماذا لا يحتمل منهما الآخر على العلات وهما بذلك أولى من الصديقين...؟ المسألة يا أخي أن الرجل يريد أن يسود، وأن المرأة تريد أن تتحكم، لأن هذا هو المودة، الجديدة. ولو تركا هذا وأهملاه فزل الرجل عن الرأي الموروث فيما ينبغي أن تكون عليه علاقة الرجل بالمرأة، وتركت هي ما تشير به المودة، الحديثة من أن الست هي السيدة المطاعة والرجل هو التابع والخادم الذليل. لو تركا هذا وسارا في الحياة سيرة شريكين متعاونين على إنجاح الشركة واحتمال متاعبها والصبر على بلاياها في سبيل مزاياها وفائدتها لارتاحا جدا ونعم بالحياة الزوجية.

فسألني: هل أنت سعيد؟

قلت: «إني سعيد لأنني لا أطلب من الزواج سعادة، ولو كنت أطلبها لشقيت على التحقيق؛ وقد تزوجت وأنا موطن نفسي على أن هذا واجب أؤديه كما أؤدى واجبي بالعمل في الصحافة وبالاشتغال بالأدب - واجب والسلام. فإذا فزت بمتعة فهذا فضل من الله، وإذا فاتني ذلك فما كنت أطمع فيه أو أرجوه. وقد أدخلت هذا في رأس زوجتي فهي تفهمه حق الفهم، وقد كان على أن أفهمها هذا في أول الأمر لأنني أردت من البداية أن أجنب سبيل الاخفاق. وقد أفلحت والله الحمد والشكر؛ فإذا حدثك نفسك بالزواج مرة أخرى فاصنع هذا»

فصاح: أنا... أعوذ بالله يا شيخ!

فقلت: «أراني لم أوفق إلى إقناعك... لا بأس... المسألة في الحقيقة مرجعها إلى الاستعداد، ولو شئت لقلت إلى العقل والحكمة وسعة الصدر ورحابة أفق النفس»

فقال: «متشكر ياسيدي»

فعلت أنه غضب. ومع ذلك ماذا قلت... إني لم أزد على إبداء رأي، فإذا كان لا يحتمل هذا بل يعده تعريضا شخصيا به فلا غرابة إذا كان قد أخفق في زواجه

أبراهيم عبد القادر المازني

إرادتها لأنني لأحس حاجة إلى ذلك؛ وسبيل التفاهم لا الاكراه، وأراني أبلغ بهذا ما لا أبلغ بالقوة والضغط. ومطلب ما هو أوفق لكليتنا، لا ما هو أوفق لي وحدي، فإن الشركة لا تصلح بهذا الاستتار، والزواج شركة على التحقيق، ولا يحسب أحد أن الرجل يضع في هذه الشركة أكثر مما تضع المرأة، وأنه لهذا مغبون فيها، فإن هذا خطأ، فليس السعي للرزق كل ما تقتضيه هذه الشركة، وإن المرأة لتبذل حياتها كلها لا جهدا لإنجاح الشركة؛ وحسبها الحمل والوضع. ولو أمكن أن يحمل الرجل لا يمكن أن يدرك هول ما تتحمل المرأة في سبيل هذه الشركة، ولكنه لا يحمل مع الأسف، فهو في الغالب لا يستطيع أن يقدر نصيب المرأة وما يكلفها الزواج وما يرضها له، ولا كيف تضحي بها الحياة لتملا الدنيا بمثل ومثله من لا يستحقون هذه التضحية

فترك هذا وقال: ولكن ألا يجب أن يكون للبيت سيد... إن المركب يفرق إذا كان له رئيسان

قلت: آه... حكاية التركي الذي جرد سيفه ليلة الزفاف وأطار به عنق القطة ليرهب الزوجة المسكينة... لا ياسيدي... ليس الأمر أمر سيد أو سيدة، فأنتم محل لذلك. وأين محل هذا ولكل من الرجل والمرأة عمل؟ وأصدك فأقول إني لأدري كيف يمكن أن تجوز المرأة على الرجل أو يجوز الرجل على المرأة. أدخل ذهنك من كل فكرة عن السيادة وأخل لها ذهنها أيضا... تفاهما معا... هي لما عملها وواجباتها التي لا تستطيع - حتى إذا أرادت - أن تشاركها فيها؛ وأنت لك عملك وواجباتك التي يعيها أن تشاركك فيها؛ وكل منكما يمضي بعد ذلك في طريقه لينهض بأعباءه الموكولة إليه. فأين يكون الاختلاط والاحتكاك والخلاف؟ وإذا حدث خلاف فلماذا لا يكون بالحسنى...

قال: «والغيرة... أليست بلاء؟»

قلت: «طبعاً... والرجل أيضا يغار». أليس هذا بلاء...؟ فلماذا لا تضع نفسك في موضع المرأة وتنظر إلى الأمور من ناحيتها هي أيضا... صحيح أن المرأة أسرع إلى الغيرة من الرجل وأن غيرتها أحمى، فلاؤها لهذا أعظم، ولكن هذه طبيعتها ولا حيلة لها في ذلك، لأن الغريزة الجنسية في المرأة أقوى منها في الرجل إذ كانت هي مدار حياتها. ثم إن الواحد